



## الشهور بالذنب بلا ذنب

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD05613.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/06/05  
السنة السادسة - العدد: 2105

### مقدمة:

## نشرت في أخبار الأدب تبض الناس بتاريخ 2013/6/2

للشعور بالذنب قصة طويلة مصاحبة لظهور الوعي عند الكائن البشرى، وله خلفيات عميقة وعريقة، قديمة، وحديثة، من أول خروج آدم عليه السلام وأما حواء من الجنة حتى صلب سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام، ثم مقتل الحسين رضى الله عنه... الخ، ثم زادت وفاضت المسألة حين أضيف إلى ذلك عملية خبيثة مصنوعة ومغرضة هي "التأثيم" وهي بمثابة صناعة الذنب وإقحامه على من لا ذنب له، مثل زعم الهولوكوست، الذى وظفوه لتمكين أهل الظلم من أصحاب الحق ثم تداعيات ومضاعفات مؤامرة البرجين (11سبتمبر).. الخ.

كثبت كثيرا فى هذا الموضوع، لأبين للناس ومرضاى خدعة توهم ذنب لم يقع أصلا، وكذلك تصور من يقر بالذنب أنه نال العفو بلا قيد ولا شرط، فيمضى إلى ذنوب جديدة بلا ألم حقيقى أو تغير، كما علمنا مولانا "النفرى" وهو ينقل لنا استلهامه من ربنا وهو يقول له فى موقف "الصفح الجميل": "لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع"، وأن نكر الذنب يستجرك إلى الوجد به، والوجد به يستجرك إلى العود فيه"

على أن الشعور بالذنب هو أعمق من مجرد تذكر ذنب معين والاستغفار له، إذ يبدو أنه أصل غائر فى الوجود البشرى كما يتجلى الإبداع، نستمتع أولا إلى صلاح جاهين وهو ينهى قصيدة "المرافعة" قائلا :

"دفاعى بسيط، كلامى ماهواش غويط ، ماهواش عبيط.

بسيط، بساطة هدموم الغلابا الفقارى الحفاه.

...سيادى الحدادى اللى حايمه على رمّتى، حاقول كلمتى

لكن قبل ما انطق واقول كلمتى، قولوا انتوا.. إيه تهمتى"

فى حين يخصص بالمسألة نجيب سرور ويرجعها إلى أصلها قائلا:

"خطايانا على أكتافنا صلبان ، ولكن فيم أذنبنا؟ لماذا دون ما ذنب تعذبنا ؟ خطايانا - ويا للعار

- أنا من بنى الإنسان. الينا أيها النسيان.. فليس لخاطئين بغير ما ذنب سوى النسيان"

أما سارتر، فهو يجسدها فى مسرحية "الذباب" هكذا: "اننى أندم يا إلهى .. وابنتى أيضا نادمة، وصهرى يضحى كل عام ببقرة، وحفيدى يناهز السابعة، وقد رببناه على الندم، إنه عاقل كالصورة، وهو ممتلىء بشعور الخطيئة الأصلية"

وفى ديوانى "سر اللعبة"، وهو عرض تشريحى للنفس، فى الصحة والمرضى، قلت:

"كانَ علىَّ أن أضغط روجى حتى ينتظمَ الصف،

فالصف المَعْوَجُ خطيئة،

حتى لو كانت قبلتنا هى جبل الذهب الأصفر،

أو صنم اللفظ الأجوف،

أو وهج الكرسي الأفخم"

وفى نفس الديوان تفسيراً لمواصلة فعل الإنكار بالقهر قلت:

"وصعدت إلى جبل الوحدة

أنحت في حجر الصبر أدرأى سوءة فعلى

ووضعت الصخرة فوق الصخرة

وبنيت الهرم الأكبر،

علّ السخرة، تغفرُ ذنبي"

لماذا كل هذه الذنوب الوهمية منغرسه هكذا فى عمق وعى البشر؟ حين كتبت ديوانى سر

اللعبة كنت أحاول أن أجيب على هذا السؤال فى المقدمة قائلاً:

"ألقيت بحياتي السبعة

تلتقطُ الديدان المرتجفة فى أيديهم

وحملتُ أمانة عمرى وحدى

وشهرتُ السيفَ أكفرَ عن ذنبي الوهمي"

أما كيف قدمت هذه القضية للأطفال فى أراجيزهم، وما هو البديل عن الشعور بالذنب، وما هو

عكس الشعور بالذنب، وأين يقع الذنب فى حياتنا الآن : كيف ثم ماذا؟ فلهذا حديث قادم.

\*\*\* \*\*

### وحدة الدراسة والبحث فى الإنسان والتطور

" قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً مما إدراك أ. د. يحيى الرخاوي"

الإصدار الفطلي لنشرة " الإنسان والتطور " ( حسب المأور )

خريف / شتاء 2012/2013

" فى تجليات ماهو موت "

بروفيسور يحيى الرخاوي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com)

مستند اكروبات

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf)

مستند مضغوط

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe)

<https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/447717871977992>

\*\*\* \*\*

للتسجيل فى وحدة الدراسة و البحث فى الإنسان و التطور

أرسال طلب الك بريد الشبكة

[arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)

مصحوباً بالسيرة العلمية

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشرات " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm)